الأوضاع الاقتصادية لليهود الألمان
خـلال العصـــر الوســـيط
دراسة تاريخية تحليلة

إعداد

الباحث/ أحمد فاروق محمد رمضان

معيد بقسم اللغة العبرية وآدابها

كلية الآداب ـ جامعة أسيوط

تاريخ الاستلام : ٢٣/ ٩/ ٢٠٢١م

تاريخ القبول: ٢٢/ ١٠/ ٢٠٢١م

ملخص:

تتناول الدراسة الأوضاع الاقتصادية لليهود الألمان – اليهود الذين عاشوا في منطقة ألمانيا تحت حكم ممالك أوربا الغربية فترة العصر الوسيط – في محاولة من الباحث التعرف على الوضع التشريعي الذي كان يتعايش به اليهود في تجمعاتهم، وكيف كان حال الحكم الذاتي داخل تلك الجالية، وتأثير الحكام والأساقفة المسيحيين في تقنين أوضاع اليهود الاقتصادية. ومدى السطوة التي استمدها اليهود من بعض الامتيازات التي منحت لهم، وهل كانت دائمة أم مؤقتة؟ ومن الذي منحها لهم وما الهدف من وراء ذلك؟ ودورهم في النشاط الاقتصادي داخل الممالك الحاكمة في أوربا الغربية، وهل كانوا خدم للخزينة أم موظفين لهم حقوق وعليهم واجبات؟ وعلاقاتهم التجارية بجيرانهم من المسيحين وأهم الانشطة التجارية التي مارسوها وهل كانت تجارة مستحبة أم مكروهة خاصة تلك التعاملات التي يسمونها الاقراض بفائدة وما جلبته على اليهود من نفع وضرر، وكذلك اهتمامهم باحتكار بعض أنواع التجارة، متمثلة في تجارة الخمور والرقيق.

الكلمات المفتاحية العربية: الاشكنازيم – الربا – تجارة اليهود – خدام الخزينة – امتياز روديجيروس– أحداث ١٠٩٦

מילות מפתח : אשכנזים – הלוואה בריבית – סחר יהודי – משרתי האוצר – פריווילגיה – רודיגירוס – גזרות תתנ"ו

Abstract:

The study presents the economic situations of the German Jews - the Jews living in the area of Germany under rule of the Kingdoms of Western Europe within Medieval age – in a try from the researcher to recognize the legislative status that the Jews were coexist in their communities , how was the self-seeking within this community , the influence of the rulers and the christian priests in rationing the economic Jews situation and the extent of the power that the Jews derived from some of the privileges granted to them , was it permanent or temporary? Who gave it to them? And what is the purpose behind it? And their role in the economic activity within the ruling kingdoms in Western Europe, were they servants for the state treasury or employees have rights and duties? And their commercial relations with their Christian neighbors , and the most important commercial activities they traded , was it a desirable or undesirable trade? especially those transaction they called interest rate loan , and what that bring on Jews of benefit or harm , also their interest in monopoly in some kinds of trade , represented in liquor and slave trade.

Keywords: (The Ashkenazim - Usury - Jews Trade - Servants of the Treasury – the Rodrigueros concession – Events 1069).

مقدمة:

الأوضاع الاقتصادية لليهود الألمان (في بعض المصادر أطلق عليهم اليهود الأشكناز نسبة إلى اسم ألمانيا في العصور الوسطى) الذي أطلق عليهم أشكناز نسبة إلى أرض أشكناز التي ذكرت في الأدب العبري الوسيط، وهي ما تعرف بمنطقة ألمانيا وما يجاورها من ممالك تابعة لها. وتحديد العصر الوسيط جاء من خلال نهضة الأدب والتشريع العبري في الأندلس الإسلامية، حيث أطلق عليه اليهود العصر الذهبي תור הזהב، والتي تمتد خلال الفترة من القرن السابع الميلادي حتى القرن الخامس عشر الميلادي، لكننا نتعرض في البحث لدراسة الأوضاع الاقتصادية لليهود الألمان وليس الأندلسيين. تناول الباحث في هذه الدراسة الوضع القانوني كمقدمة وكأساس جوهري يبني عليه باقي الأوضاع الخاصة بأي أقلية تعيش في مجتمع ما، والتركيز على الوضع القانوني لليهود في خلال فترة العصر الوسيط –من القرن السابع الميلادي حتى القرن الخامس عشر الميلادي– وتناول الحقوق التي منحت لهم في هيئة كتب حقوقية من قبل الحكام والأساقفة، والواجبات التي فرضت عليهم أيضا، ودورهم داخل المملكة، وقربهم من الحكام، والإشراف على خزانة المملكة أحياناً، وعلاقاتهم التجارية مع البلدان المجاورة والمسيحيين القاطنين معهم في ألمانيا، واحتكارهم لتجارة العبيد والخمور وفرض السيطرة المالية على من حولهم من خلال العمل في مجال الإقراض بالفائدة، معتمداً في الدراسة على المنهج التاريخي في عرض الوقائع والاستشهادات التاريخية الموثقة وفهمها وتحليلها وتفسيرها منطقياً.

الدراسات السابقة

لم يستدل الباحث على وجود دراسات عربية تناقش أوضاع اليهود الألمان الاقتصادية في العصر الوسيط (العصر الذهبي لليهود في الأندلس).

لكن هناك دراسات تناولت الوضع الاقتصادي لليهود عامة، نذكر منها:

- سميح (أحمد)، تاريخ جماعات اليهود مكتبة الأنجلو المصرية ، ٢٠١٤ ، ٤٣٢ من الصفحات.
- خالدي (خالد يونس عبد العزيز)، اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الاندلس، رسالة دكتوراه – قسم التاريخ – جامعة بغداد – ١٩٩٩، دار الارقم : فلسطين.
- عطا (زبيدة محمد)، اليهود وتجارتهم في مصر الإسلامية، الدار الثقافية للنشر، ١٩٠ من الصفحات.
- الأمين (محمد)، تاريخ اليهود في الأندلس ٤٢٢ – ٥٣٩ هـ / ١٠٣٠ – ١١٤١ م، دار الكتب العلمية ، ٢٠١٨، ١٨٤ من الصفحات.

وهناك العديد من الدراسات باللغة العبرية، نذكر منها:

- בער (יצחק)، המגמה הדתית–חברתית של ספר חסידים ، החברה ההיסטרית הישראלית ، 1938.
- בן שלום (רם)، יהודי פרובנס רנסנס בצל הכנסייה ، האוניברסיטה הפתוחה، תל אביב ، 2017.
- טביביאן (קציעה אביאלי)، מסעות בזמן ממדינת מקדש לעם הספר ، המרכז לטכנולוגיה חינוכית ، תל אביב ، 2008.
- ברטל (ישראל) ואחרים ، זמן יהודי חדש ، הדפסה שלישית ، כרך ראשון ، ספריית פוזן לתרבות יהודית ، ירושלים ، 2008.
- לימור (אורה) ، חן (יצחק) ، ראשיתה של אירופה מערב אירופה בימי

הביניים המוקדמים، כרך ב ، האוניברסיטה הפתוחה ، תל אביב، 2003.

- דן (יוסף) ، חסידות אשכנז בתולדות המחשבה היהודית ، אוניברסיטה הפתוחה ، כרך ג ، 1991.

- דן (יוסף) ، חסידות אשכנז ، אוניברסיטה משודרת ، תל אביב ، 1992.

- בן ששון (חיים הלל) ، תולדות עם ישראל בימי הביניים ، דביר ، תל אביב، 1976.

- לימור (אורה) ، חן (יצחק) ، ראשיתה של אירופה מערב אירופה בימי הביניים המוקדמים، כרך א ، האוניברסיטה הפתוחה ، תל אביב 2003.

- אילני (אורלי) ، ואלה תולדות היהודים בימי הביניים בעולם הנוצרי ובעולם המוסלמי ، תל אביב ، המרכז לטכנולוגיה חינוכית ، 2013.

- לימור (אורה) ואחרים ، בין יהודים לנוצרים ، כרך ד ، אוניברסיטה הפתוחה ، תל אביב، 1997.

أهمية البحث:

دراسة الأوضاع الاقتصادية لليهود الألمان خلال الفترة من القرن السابع الميلادي حتى القرن الرابع عشر الميلاديين.

أهداف البحث :

- إبراز موقف الحكام والأساقفة من اليهود الألمان في فترة العصر الوسيط.
- كشف حقوق وواجبات اليهود الألمان وهل كانت على نفس الدرجة من حقوق وواجبات اليهود في ظل الدولة الإسلامية في الأندلس.

- التعرف على سياسة الاقتصاد اليهودي في العصر الوسيط.
- إماطة اللثام عن التجارة الحقيقة لليهود في أوروبا الغربية في العصر الوسيط.

منهج البحث :

سيتبع الباحث في دراسته المنهج التاريخي: الذي تعول عليه العلوم التي تدرس الماضي بسجلاته ووثائقه، ويعتمد هذا المنهج على الجمع، والإنتقاء، والتصنيف وتأويل الوقائع وتحليلها، وتفسيرها، على أسس منطقية.(١)

عناصر البحث :

تحتوي الدراسة على خمسة مباحث رئيسية:

المبحث الأول: الوضع القانوني لليهود.

المبحث الثاني: تمتع اليهود بالامتيازات.

المبحث الثالث: اليهود خدام الخزينة.

المبحث الرابع: التجارة بين اليهود وجيرانهم.

المبحث الخامس: اليهود والعمل في الإقراض بفائدة הלוואה בריבית .

المبحث الأول : الوضع القانوني لليهود

قبل مناقشة الأوضاع الاقتصادية، يجب التعرف على النظام القانوني الذي كان يحكم اليهود في فترة العصر الوسيط بألمانيا، وما يترتب عليه من تنظيم وتأثير لأوضاع اليهود بشكل عام والوضع الاقتصادي بشكل خاص.

أحياناً ما كانت حكومات الإمبراطورية الرومانية تسمح لليهود بقدر كبير من الإستقلالية في تنظيم حياتهم الدينية، فكانوا ينظمون الأمور الشخصية والعائلية، خاصة الأمور المتعلقة بالزواج، وكان للمحاكم العرفية اليهودية سلطة التعامل مع النزاعات الداخلية، على الرغم من عدم وجود "اختصاص قضائي" أي واجب التقدم إلى محكمة يهودية لارتكاب جريمة معينة(٢)، ومُنح اليهود استقلالية كاملة في شؤونهم الداخلية، ولم تتدخل سلطات المدينة إلا عندما كان رئيس الجالية غير قادر على حلها(٣).

لم يكن ليهود ألمانيا حقوق جماعية دائمة، حيث كان أحياناً يرضى عنهم، وأحياناً أخرى يغضب عليهم، من قبل الحكام والأساقفة، كما يتضح من كتابات الحماية التي منحها لهم الحكام، ففي حوالي عام ٨٠٠م، تم منح مواثيق حماية للمقيمين الدائمين من اليهود، وبعد ذلك مع تبني القوانين الإقليمية (التي كانت صالحة بشكل أساسي للمسيحيين) تم استبعاد اليهود منها، كان اليهود ملحقين بالمكتب الملكي خصوصاً الخزانة والجزء المهم من المملكة، ومن ثم اعتبارهم منذ عام ١٢٣٤م بشر يعتمدون كليًا على الملك، وكان ينظر إليهم كعبيد للملك أو من الممتلكات الملكية(٤).

في حوالي عام ١٠٠٠م، ذكر الحاخام جيرشوم גרשם בן יהודה(٥): أن المجتمع يمكن أن يتوصل إلى إتفاق لتنظيم سلوك الجمهور من خلال أداء اليمين لجميع أعضائه. أطلق عليها اسم "يمينا غليظا" والتي تعني في الواقع "مجالس الجاليات" أو "السنهدرين" التي تتسلم مقاليد الحكم، فهي تشبه الحكومة التمثيلية، في عُرف العصر الوسيط، كان الممثلون يتمتعون بسلطات كاملة، حيث أنهم مُعينين من

خلال التصويت من أعضاء الجالية، و"مجلس الجالية" على هذا النحو لديه السلطة الكاملة لتنفيذ الأوامر التي أصدرها(٦).

تأثر الوضع القانوني لليهود بتأسيس النظام الإقطاعي(٧) في غرب ووسط أوروبا، فلم يكن اليهود في الأراضي المسيحية جزءًا من هذا النظام، فلم يُسمح لهم بالاحتفاظ بالأرض، حيث كانت تُمنح عادةً مقابل الخدمة العسكرية، وهم منعوا من الخدمة في الجيش، بالإضافة إلى ذلك، المراسم الإقطاعية، حيث أعطى السيناتور أراضي أو ممتلكات إلى تابعيه، كان مصحوبًا بقسم مسيحي لا يمكنهم أن يقسموه، فقط في مناطق معينة، خاصة في جنوب فرنسا، سُمح لهم بالحيازة على أرض مستقلة عن الحاكم الإقطاعي(٨).

في مدن ألمانيا خلال العصر الوسيط، حُرم اليهود من فرصة أن يكونوا أعضاء في الاتحادات، وهي جمعيات من الحرفيين أو التجار تسمح فقط لمن هم أعضاء فيها بالعمل في نفس المهنة، كان الإنضمام إلى الإتحادات مصحوبًا بقسم مسيحي، وكان لكل اتحاد قديس مسيحي و كنيسة ومدارس ومؤسسات اجتماعية، و لم يكن بإمكان اليهود الاشتراك فيها(٩).

كما تم التعبير عن الغربة القانونية لليهود في القسم الخاص الذي فرض عليهم في محاكمات المسيحيين. والصياغة المعتادة للقسم أضيفت اللعنات والتهديدات لمن يخالفها(١٠).

قد كان الوضع القانوني لليهود مؤقتاً، كان بإمكان الملوك طردهم، مثل ما حدث معهم في: إنجلترا عام ١٢٩٠م حيث استغل الملك إدوارد الأول(١١) خوف النبلاء و عامة الناس من سيطرة اليهود على الخزانة والمملكة، وطرهم من المملكة، و فرنسا ١٣٠٦م توصل الملوك إلى قرار بمنع اليهود من الإقراض بفائدة، وإجبارهم على التحول إلى المسيحية ومنعهم من أداء الذبائح الطقسية، لكن عندما فشلوا في تحقيق ذلك تخلصوا من اليهود(١٢).

المبحث الثاني : تمتع اليهود بالإمتيازات

في نظر الملوك، كان اليهود يعتبرون عاملاً يمكن أن يحقق فائدة إقتصادية بفضل الدور الذي لعبوه في التبادل التجاري بين البلدان، فقد باع التجار اليهود البضائع للجيش وزودوا البلاط الملكي بالكماليات خلال الفترة من القرن الثامن إلى القرن العاشر، مثل البهارات والأقمشة باهظة الثمن، حتى أنهم كانوا يتاجرون في العبيد، ومعظمهم من القبائل الوثنية من أوروبا الشرقية، كما اندمج اليهود في التجارة المحلية وأداروا أعمال الحكام الإقطاعيين. دفع الدور البارز لليهود في التجارة حكام أوروبا الغربية إلى دعوة اليهود للاستقرار في عوالمهم ومنحهم إمتيازات، وهي كتابات حددت حقوقهم في الوجود هناك، ولم تتعارض الحقوق مع الموقف الديني المسيحي منه – يجب إزلال اليهود– أعطيت الإمتيازات الأولى لبعض اليهود، لكن اليهود الآخرين تمتعوا بها أيضًا، وعادة ما كان اليهودي الذي نال الامتياز يجلب معه أفراد أسرته ويعلم أولاده، وهكذا وضع الأساس لتأسيس جالية يهودية[١٣].

من بين أقدم الأدلة على تبلور الجاليات اليهودية في أوروبا الغربية كتابات الحماية التي منحها الحكام المسيحيون لليهود، جاءت إلينا منها ثلاثة خطابات حقوق منحها الملك لويس التقي (بالعبرية לואי החסיד)[١٤] في القرن التاسع لليهود المدعوين للاستقرار في عوالم مملكته[١٥].

أحد الامتيازات الأولى الممنوحة لمجموعة من اليهود، وليس فقط الأفراد، إنه الامتياز الممنوح عام ١٠٨٤ من قبل أسقف مدينة شباير لليهود مدينة ماينز. وأكد الإمبراطور هاينريك الرابع على الحقوق الممنوحة في الامتياز ليهود شباير[١٦].

תעודה פריווילגיה שהעניק הבישוף רודיגירוס ליהודי שפייר ، 1084

شهادة الامتياز الممنوحة من قبل الأسقف روديجيروس ليهود شباير عام ١٠٨٤

- בשם השילוש הקדוש ושאינו מחולק ، אנוכי רודיגירוס [...] בישוף אשפירה] שפייר،] בעשותי את העיר אשפירה לכרך ، חשבתי כי אוסיף אלף

מונים] פעמים [על כבוד מקומנו אם אביא גם יהודים לשכן בו.

- باسم الثالوث المقدس وغير المنقسم، أنا روديجيروس أسقف أشبيرا [شباير]، عندما جعلت مدينة أشبيرا مدينة حضارية تجارية، إعتقدت أنه سيزداد ثقل وضعنا إلى ألاف الأضعاف إذا أحضرنا أيضًا يهودًا للعيش فيها.
- ואת היהודים שהובאו הושבתי מחוץ לעדה ולמקום מגוריהם של שאר התושבים ؛ ולמען לא יהיו בנקל למפגע לפרעות ההמון הגס ، הקפתים חומה. ואת מקום מושבם ، אשר רכשתי לי בצדק ובמשפט [...] מסרתי להם בתנאי، כי מדי שנה בשנה עליהם לשלם שלוש ליטראות וחצי בכסף אשפירה] של שפייר [לצרכיהם הכלליים של האחים] הנזירים במנזר המקומי].
- واليهود الذين جاؤا من الخارج للسكن مع باقي السكان، ومن أجل عدم التهديد بأعمال الشغب من الحشود العنيفة، احيطهم بسور. ومكانهم الذي منحتهم إياه من أملاكي بالعدل والقانون [...] بشرط أن يدفعوا كل عام ثلاثة باوندات ونصف من الفضة [من عملة شباير] للاحتياجات العامة للأخوة [الرهبان في الدير المحلي].
- נתתי להם רשות וזכות לעסוק בחילופי זהב וכסף ולקנות ולמכור כטוב בעיניהם בקרב מקום מושבם וכן מן המקום מחוץ לנמל ועד לנמל האניות ובנמל עצמו. ואת הרשות הזאת נתתי להם (גם) בכל העיר.
- لقد منحتهم الإذن والامتياز للمشاركة في تبادل الذهب والفضة والشراء والبيع بالشكل الذي يرونه مناسباً لمكان إقامتهم وكذلك من مكان خارج الميناء إلى ميناء السفن وفي الميناء نفسه. وقد اعطيتهم هذا الإذن (أيضا) في جميع أنحاء المدينة.
- ונוסף על זה נתתי להם מאחוזת הכנסייה מקום–קברות לנחלה. [...]
- وفوق ذلك أعطيتهم منطقة تابعة للكنيسة ليجعلوها مقبرة ملكا لهم.
- וכשליט העיר בין התושבים ، כך ראש הכנסת בין היהודים : עליו לחרוץ כל ריב ומשפט אשר יהיה ביניהם או עליהם. אולם במקרה שלא יוכל לחרוץ

משפט ، יבוא הדבר עד בישוף העיר [...] השמירה בלילות ، ההגנה והביצור (של החומה) מוטלת עליהם רק במקום מושבם [...] מותר להם לקחת מיניקות ופועלים שכירים משלנו.

- وباعتباري رئيسًا للمدينة بين السكان، كذلك يكون رئيس الكنيس بين اليهود، يجب عليه أن يقرر في أي مشاجرة أو قضية قد تكون بينهم أو عليهم. ومع ذلك، في حالة عدم تمكنه من إجراء محاكمة، سيأتي الأمر إلى أسقف المدينة.
- تمنح لهم الحراسة الليلية والحماية والتحصين (للجدار) في مكان إقامتهم.
- يُسمح لهم بأخذ مرضعات وعاملين بالخدمة مننا كمسيحيين.
- בשר שחוט האסור עליהם על פי חוקי דתם מותר להם למכור אותו לנוצרים، ומותר לנוצרים לקנותו.
- اللحوم المحرمة عليهم في شريعة دينهم يجوز بيعها للمسيحيين، ويجوز للمسيحيين بشرائها.
- כללו של דבר، להשגיא את חסדי נתתי להם חוקים אשר לא היו כמוהם לטובה לעם היהודים באחת מערי הטבטונים] שבטים דוברי גרמנית].
- أعطيتهم قوانين لم يسبق لها مثيل لصالح الشعب اليهودي في إحدى المدن التيوتونية [القبائل الناطقة بالألمانية].
- ולמען לא יקום אחד הבאים אחרי לגרוע מן הזכויות וההנחות הללו ، או לשים עליהם מס כבד [...] ולמען זכר לדבר גם בימים הבאים ، באתי על החתום בכתב–ידי ובחותם טבעתי.
- وحتى لا يأتي أحد بعدي لينقص من هذه الحقوق والافتراضات، أو يفرض عليها ضريبة باهظة [...] ومن أجل حفظ ذلك للأيام المقبلة أيضًا، وقعت بخط اليد وختم الخاتم الخاص بي[١٧].

المبحث الثالث : اليهود خدام الخزينة

في غضون عام ١٠٩٠ منح الإمبراطور هاينريك الرابع (١١٠٦-١٠٦٥) امتيازًا مشابهًا ليهود فورميز أكثر تفصيلاً، وأكد على الحرية الاقتصادية لليهود، وحقهم في أداء اليمين في المحاكم وفقًا لدينهم. كما أعفى اليهود من القسم المسيحي للإمبراطور، وهو القسم الذي يدين به باقي الرعايا[١٨].

في القرن الثاني عشر، بدأت التعبيرات تظهر في الامتيازات التي تشير إلى انتماء اليهود إلى الملك، مثل: امتياز عام ١١٥٧م قيل أن يهود فورميز "ينتمون إلى البلاط الملكي والخزانة"، كان معنى هذه الجملة أن الملك يحميهم[١٩].

تم التأكيد مجددًا على انتماء اليهود للملك والاعتماد على رعايته في امتياز منحه الإمبراطور فريدريك الثاني عام ١٢٣٦م ليهود مدينة فولدا. كرر الامتياز الفوائد التي قدمها أسلافه، بما في ذلك الحماية الكاملة للممتلكات، حرية التنقل والاستقلال القانوني، ولكن لأول مرة أطلق على اليهود لقب "خدامنا للمال משרתי האוצר שלנו"[٢٠].

علاوة على ذلك، كان مكانة خدام الخزينة اليهودية أعلى من مكانة الفلاح المسيحي في العصر الوسيط، لأن اليهود كانوا محميين من قبل الملك، وعلى عكس الفلاحين كان اليهود بإمكانهم العيش أينما أرادوا. كما لم يشتكِ اليهود من هذا الوضع، كما شهد مائير من روتنبورغ[٢١] :" اليهود غير محاصرين في أي مكان يعيشون"[٢٢].

لم يكن هناك تباين واضح بين المجتمع المسيحي والجالية اليهودية التي تسكن فيه، فحياة اليهود مشتركة مع المسيحين في مدن أوروبا، و استقى اليهود معايير المجتمع الذي يعيشون بداخله، واندمجوا فيه باعتبارهم جالية أقلية داخل المجتمع المسيحي.[٢٣]

المبحث الرابع : التجارة بين اليهود وجيرانهم

قد أقيمت علاقات اقتصادية بين اليهود وجيرانهم المسيحيين. و كانوا يمتلكون احتكارًا حقيقيًا للتجارة، لا سيما في تجارة الرقيق[٢٤]، كان اليهود والمسيحيون يتاجرون مع بعضهم البعض، ووقعوا صفقات مشتركة في الأسواق. أدي ذلك لظهور مصطلح معروفيا מערופיא ويعني بضوابط التجارة بين اليهود والأغيار(المسيحيين)،[٢٥] وظف التجار اليهود المسيحيين في جمع الأموال ونقل البضائع، وفي حالات الخلاف لجأوا إلى المحاكم[٢٦].

أشارت فقرات كتاب الحسيديم إلى ضرورة إنفصال اليهود عن المسيحين في مجال المقدسات الدينية لكنه في نفس الوقت شجع على الترابط الإقتصادي التجاري.[٢٧]

كان هناك يهود وظفوا خدم مسيحيين في بيوتهم،[٢٨] وعملوا في جميع الأعمال المنزلية، بما في ذلك الطبخ، وكان من اليهود من أتخذ مرضعات مسيحيات لأطفالهم، كما جاء في كتاب الحسيديم للرابي يهود الحسيدي،[٢٩] و كانت العلاقات بين أرباب العمل اليهود والعمال المسيحيين وثيقة للغاية، حتى عيد البوريم، كانت المرضعات المسيحيات يتلقين عيدية عيد البوريم، كما كان يحصل عليها الأطفال اليهود. وفقًا لشهادة من فرنسا من القرن الثاني عشر، عندما تحل ليلة عيد الفصح اليهودية مع عيد الفصح للمسيحيين، كان هناك يهود لا يستطيعون خبز المِتسا لأن خدمهم الأجانب كانوا غائبين عن العمل في ذلك اليوم[٣٠].

قد انخرط اليهود في أنشطة اقتصادية معقدة، واعتمدوا منذ حوالي عام ١٢٠٠م فصاعدًا على موقف غير اليهود من توظيف اليهود في إقراض المال، وبدرجة أقل أيضًا في موافقتهم على بيع اليهود الخمور للمسيحيين. وتجدر الإشارة إلى أنه في مناطق البحر الأبيض المتوسط، وخاصة في صقلية والأندلس، استمر اليهود في العمل

كحرفيين لفترة طويلة، من القرن الثاني عشر ،توقف اليهود عن التبادل التجاري بين البلدان، في حين أنه فيما يتعلق بالزراعة ومكانة اليهود في هذا المجال، فهناك القليل ما ذكر عنه(٣١).

تم استخدام بعض اليهود في القرن الثالث عشر في بروفانس في المهن العامة مثل الضرائب، كما اشتغلت الطبقة العليا من اليهود في تجارة الملح والإقراض بفائدة، وتجارة الماشية، وفي مجال البناء، وعملوا كسفراء ووسطاء بين المدن، وتجليد الكتب، واستخدموا في مجال النظافة العامة بالمدينة والحراسة أحياناً، وامتهن أيضا بجانب اليهود العديد من المسيحين في مجال الربا، واشتغل اليهود بمجال الطب خصوصا كأطباء تابعين للبلاط الملكي، في النصف الثاني من القرن الثالث عشر كانت ٣٠% من القروض تعطى لأهل المدن و٦٥% منها لأهل القرى (٣٢).

المبحث الخامس : اليهود والعمل في الإقراض بفائدة הלוואה בריבית

نجد أن تأصيل عمل اليهود بالربا يرجع إلي المقرا حيث ذكر : " לַנָּכְרִי תַּשִׁיךְ, וּלְאָחִיךָ לֹא תַשִׁיךְ--לְמַעַן יְבָרֶכְךָ יְהוָה אֱלֹהֶיךָ, בְּכֹל מִשְׁלַח יָדֶךָ, עַל-הָאָרֶץ, אֲשֶׁר-אַתָּה בָא-שָׁמָּה לְרִשְׁתָּהּ."[٣٣] والتي تعني بالعربية "لِلأَجْنَبِيِّ تُقْرِضُ بِرِبًا، وَلكِنْ لأَخِيكَ لاَ تُقْرِضْ بِرِبًا، لِكَيْ يُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُكَ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا"[٣٤] ذلك الأثر واضحا في سياسة إقتصاد اليهود في العصر الوسيط.

قد استثمر اليهود أموالهم التي ربحوها من التجارة في مجال إقراض المال بفائدة. وهكذا أصبح القرض خلال القرن الثاني عشر المصدر الرئيسي لكسب العيش لليهود في شمال إيطاليا وفرنسا وإنجلترا. وفي القرن الثالث عشر أيضًا في ألمانيا[٣٥].

لقد لبى القرض الربوي احتياجات الناس من مختلف الطبقات، في إقراض الفقراء للاحتياجات اليومية، والفلاحون حتى موسم الحصاد، والفرسان لتمويل حروبهم، كما استفاد الحكام من انشغال اليهود بإقراض المال بفائدة، لأنهم فرضوا ضرائب أعلى من أرباح القروض، على الرغم من الحاجة الاقتصادية، منعت الكنيسة المسيحيين إقراض الأموال أو إقراضها بفائدة، بدعوى أن الأرباح جاءت من النهب[٣٦].

ارتبط القرض الربوي ارتباطًا وثيقًا باليهود لدرجة أن مصطلح "يهودي" و "المُقرض بفائدة מלווהבריבית" أصبحا مترادفين، وكان أحد أسباب العداء تجاههم[٣٧].

طغت الحروب الصليبية على حياة اليهود في ألمانيا في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، وخاصة الحملة الصليبية الأولى (عام ١٠٩٦) التي أدت إلى إضطهادات شديدة تجاه اليهود الألمان، و تدهور الوضع الأمني لليهود، وازداد التحريض المسيحي ضدهم، فلم يتمكن اليهود من المشاركة في الحياة الاقتصادية [٣٨].

كانت تصل فوائد الربا أحيانا إلى نسبة ١٧٣% وبمرسوم قانوني من الحاكم، وتمنح بضمانات رهونات مما تسبب غضب الجماهير وتهام اليهود بامتصاص دم الشعوب ومنها جاءت تهمة الدم، ويظهر مدى نفع اليهود في مساهمتهم بما يزيد على ١٢% من دخل خزانة الامبراطورية كله عام ١٢٣٨م، و٢٠% من الضرائب، وكانوا لا يزيدون عن ١% من تعداد السكان. [٣٩]

الخاتمة

نستخلص من خلال الدراسة بعض الاستنتاجات والحقائق التاريخية المهمة نذكر منها:

- عاش اليهود الألمان في سلام تحت حكم ممالك أوروبا الغربية كان بدافع اقتصادي حيث اعتمد عليهم ملوك وأمراء أوروبا في التجارة وإدارة خزينة المملكة، على النقيض تماما من دافع عيش اليهود في سلام تحت مظلة حكم المسلمين في الأندلس الذي كان قائما على التسامح والحرية العقدية أولا وأخيرا، وخير دليلا على ذلك عندما كان يستغنى الحكام عن اليهود تركوهم للاضطهاد والمعاناه بين الحين والاخر بل وطردوهم أحيانا أخرى[٤٠].
- اعتبروا اليهود في ممالك أوروبا الغربية مجرد عبيدا على عكس معاملتهم في الأندلس الإسلامية كمواطنين أندلسيين مثلهم مثل المسلمين ، فكان لهم حق التملك والبيع والشراء والمشاركة في المؤسسة العسكرية بكل حرية وتسامح[٤١].
- كان سياسة اليهود الألمان الاقتصادية في أوروبا الغربية خلال العصر الوسيط قائمة على الاحتكار.
- بني الاقتصاد اليهودي للاشكنازيم على الربا، وتجارة الرقيق (العبيد والاماء) والخمور، وبعض الحرف ولم يشتغلوا بالزراعة.
- المجتمع المسيحي الغربي في العصور الوسطى قائما على العنصرية والتفريق إلى الحد الذي جعل اليهود المهاجرين أعلى مرتبة من المزارعين المسيحين أصحاب الأرض في كثير من الفترات.

الهوامش

(١) قاسم (محمد)، المدخل إلى مناهج البحث العلمي، ط١، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،ط١، ١٩٩٩م، ص٦٠.

(٢) ברטל (ישראל) ואחרים ، זמן יהודי חדש ، הדפסה שלישית ، כרך ראשון ، ספריית פוזן לתרבות יהודית ، ירושלים ، 2008.עמ'209,208.

(٣) לימור (אורה) ואחרים ، בין יהודים לנוצרים ، כרך ד ، אוניברסיטה הפתוחה ، תל אביב، 1997.עמ' 37.

(٤) ברטל (ישראל) ואחרים ، עמוד 209 .

(٥) وكان من زعماء اليهود في اشكنازي الرابي جرشوم بن يهودا.عُرف بنور الشتات "أور هاجولاه"، وباختصار رجما. يعيش رابي جرشوم (ولد على الأرجح عام ٩٦٠ وتوفي عام ١٠٢٨) في جالية مجنتسا (ماينز).أسس هناك مدرسة دينية جاء إليها طلاب من أماكن كثيرة.بالإضافة إلى التدريس في المدرسة الدينية، كتب تفسيرات على التلمود، أجاب على أسئلة اليهود في أمور الهلاخاه، وألف بيوطيم الصلاة وتعديل اللوائح. تم اعتماد اللوائح المنسوبة إليه في جميع المجتمعات الأشكناز، على الرغم من أنه كما ذكر، عادة لا تُلزم اللوائح المعدلة في مجتمع ما المجتمعات الأخرى. טביביאן(קציעה אביאלי)، מסע אל העבר עולמות נפגשים מאות 5 – 16، המרכז לטכנולוגיה חינוכית ، תל אביב ، 2011 ، עמ'90.

(٦) ברטל (ישראל) ואחרים ، עמ'210 .

(٧) بدأ عصر الإقطاع بأوربا مع بداية تفكك وإنهيار الإمبراطورية الكارولنجية عقب وفاة شالمان ومن بعده ابنه لويس التقي، اذ استقل كل أمير بما تحت سلطته من أراضي واعتبرها ملكاً خاص به دون الرجوع إلى السلطة المركزية في العاصمة الإمبراطورية وفرضوا على أهل تلك الاراضي التبعية لهم. الشعراوي (أحمد ابراهيم)، الإقطاع وأوربا في العصور الوسطى، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٧٠م، ص١: ١١.

(٨) אילני (אורלי) ، ואלה תולדות היהודים בימי הביניים בעולם הנוצרי ובעולם המוסלמי ، תל אביב ، המרכז לטכנולוגיה חינוכית ، 2013.עמ' 53.

(٩) שם עמ' 53.

(١٠) שם עמ' 53.

(١١) الملك إدوارد الأول ملك إنجلترا العاشر(١٢٣٩-١٣٠٧) لاحظ ازدياد سيطرة اليهود الاقتصادية منذ أن رحب بهم وليام الفاتح ومنحهم الحماية فاستغل كراهية الناس لليهود نتيجة لموقفهم العنيد من المسيحية وبدأ يضطهدهم ففرض عليهم زياً خاصا الغرض منه التحقير وطردهم عام ١٢٩٠. عبوش (أحمد صالح)، قادة الإصلاح والتشريع في العالم عبر التاريخ، دار الكتب العلمية، ٢٠١٩ ، ص ٣١ : ٣٤.

(١٢) ברטל (ישראל) ואחרים ، עמ'209.

(١٣) אילני (אורלי) עמ' 54.

(١٤) أحد أبناء الملك كارل (شارلمان) العظيم ولد عام ٧٧٨، وتوفى عام ٨٤٠، وحكم المملكة الفرنجية منذ عام ٨١٤. نال لقب الورع (الحاسيد) لما قدمه من اصلاحات في الكنائس والاديرة.לימור (אורה) ، חן (יצחק) ، ראשיתה של אירופה מערב אירופה בימי הביניים המוקדמים، כרך ב ، האוניברסיטה הפתוחה ، תל אביב، 2003. עמ' 160.

(١٥) לימור (אורה) ואחרים ، בין יהודים לנוצרים ،עמ' 31.

(١٦) אילני (אורלי)، עמ' 54.

(١٧) שם ، עמ' 55.

(١٨) לימור (אורה) ואחרים ، בין יהודים לנוצרים ،עמ' 31.

(١٩) אילני (אורלי)، עמ' 56.

(٢٠) שם עמ' 56.

(٢١) الملقب ب "مهرم" بالعبرية מהר"ם [מורנו הרב רבי מאיר] ولد عام ١٢١٥ من أعاظم فقهاءالقرن الثالث عشر.

http://www.daat.ac.il/encyclopedia/value.asp?id1=835 05:40 28/8/2021

(٢٢) אילני (אורלי) ، עמ' 56.

(٢٣) באומגרטן (אלישבע) ואחרים ، חידושים ، מכון ליאו בק ، ירושלים ، 2019 ، עמ' 5– 6.

(٢٤) For the extensive historiography see Devroey (2000) and Toch (1998a,b, 1999, 2000a,b, 2001a,b)

[٢٥] ספר חסידים،על פי נוסח כתב יד אשר בפארמא، עם הגהות ، תקונים ، באורים ומראה מקומות ، מאת יהודה הכהן וויסטינעצקי ، חברת מקיצי נרדמים ، ברלין، 1891، סימן קלג، עמ'62.

[٢٦] טביביאן(קציעה אביאלי)، מסע אל העבר עולמות נפגשים מאות 5 – 16، המרכז לטכנולוגיה חינוכית ، תל אביב ، 2011 ، עמ' 96.

[٢٧] דן (יוסף) ، ר' יהודה החסיד،מרכז זלמן שזר לתולדות ישראל ، ירושלים ،2006 ، עמ'39.

[٢٨] שם עמ' 38–37.

[٢٩] ספר חסידים، סימן קנט، עמ' 67.

[٣٠] טביביאן(קציעה אביאלי)، עמ' 96.

[٣١] ברטל (ישראל) ואחרים ، עמ' 208.

[٣٢] בן שלום (רם) ، יהודי פרובנס רנסנס בצל הכנסייה ، האוניברסיטה הפתוחה ، תל אביב ،2017، עמ' 114–103.

[٣٣] ספר דברים כג : כ

[٣٤] سفر التثنية ٢٣ : ٢٠

[٣٥] אילני (אורלי) ، עמ'62.

[٣٦] שם، עמ'62.

[٣٧] שם، עמ'62.

[٣٨] שם، עמ'62.

[٣٩] المسيري (عبدالوهاب محمد)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط١، دار الشرق، القاهرة، مج ٤، ١٩٩٩م، ص ٣٢٦.

[٤٠] خالدي (خالد يونس عبد العزيز)، اليهود في الدولة العربية الاسلامية في الاندلس ، رسالة دكتوراه – قسم التاريخ–جامعة بغداد– ١٩٩٩ ، دار الأرقم : فلسطين.

[٤١] الأمين (محمد)، تاريخ اليهود في الأندلس ٤٢٢ – ٥٣٩ هـ / ١٠٣٠ – ١١٤١ م ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١٨.

المصادر والمراجع

- الكتاب المقدس: العهد القديم والعهد الجديد ، دار الكتاب المقدس ، القاهرة ، ٢٠٠٨.

مراجع باللغة العربية

- الأمين (محمد)، تاريخ اليهود في الأندلس ٤٢٢ – ٥٣٩ هـ / ١٠٣٠ – ١١٤١ م ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١٨، ١٨٤ من الصفحات.
- الشعراوي (أحمد ابراهيم)، الإقطاع وأوربا في العصور الوسطى، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٧٠م.
- المسيري (عبدالوهاب محمد)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط١، دار الشرق، القاهرة، مج ٤، ١٩٩٩م.
- خالدي (خالد يونس عبد العزيز)، اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الاندلس ، رسالة دكتوراه – قسم التاريخ – جامعة بغداد – ١٩٩٩ ، دار الارقم : فلسطين.
- عبوش (أحمد صالح)، قادة الإصلاح والتشريع في العالم عبر التاريخ دار الكتب العلمية، ٢٠١٩.
- قاسم (محمد)، المدخل إلى مناهج البحث العلمي، ط١، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،ط١، ١٩٩٩م.

مصادر باللغة العبرية

- תנ"ך.
- ספר חסידים،על פי נוסח כתב יד אשר בפארמא، עם הגהות ، תקונים ، באורים ומראה מקומות، מאת יהודה הכהן וויסטינעצקי ، חברת מקיצי נרדמים ، ברלין، 1891.

مراجع باللغة العبرية

- אילני (אורלי) ، ואלה תולדות היהודים בימי הביניים בעולם הנוצרי ובעולם המוסלמי ، תל אביב ، המרכז לטכנולוגיה חינוכית ، 2013.
- באומגרטן (אלישבע) ואחרים ، חידושים ، מכון ליאו בק ، ירושלים ، 2019.
- בן שלום (רם)، יהודי פרובנס רנסנס בצל הכנסייה ، האוניברסיטה הפתוחה ، תל אביב، 2017.

- בן ששון (חיים הלל) ، תולדות עם ישראל בימי הביניים ، דביר ، תל אביב ، 1976.
- בער (יצחק) ، המגמה הדתית-חברתית של ספר חסידים ، החברה ההיסטרית הישראלית ، 1938.
- ברטל (ישראל) ואחרים ، זמן יהודי חדש ، הדפסה שלישית ، כרך ראשון ، ספריית פוזן לתרבות יהודית ، ירושלים ، 2008.
- דן (יוסף)، חסידות אשכנז ، אוניברסיטה משודרת ، תל אביב ، 1992.
- .....، חסידות אשכנז בתולדות המחשבה היהודית ، אוניברסיטה הפתוחה ، כרך ג، 1991.
- ..... ، ר' יהודה החסיד،מרכז זלמן שזר לתולדות ישראל ، ירושלים ،2006.
- טביביאן(קציעה אביאלי)، מסע אל העבר עולמות נפגשים מאות 5 – 16، המרכז לטכנולוגיה חינוכית ، תל אביב ، 2011.
- לימור (אורה) ואחרים ، בין יהודים לנוצרים ، כרך ד ، אוניברסיטה הפתוחה ، תל אביב، 1997.
- לימור (אורה) ، חן (יצחק) ، ראשיתה של אירופה מערב אירופה בימי הביניים המוקדמים، כרך ב ، האוניברסיטה הפתוחה ، תל אביב، 2003.

مراجع باللغة الانـجليزية

- For the extensive historiography see Devroey (2000) and Toch (1998a,b, 1999, 2000a,b, 2001a,b).

المواقع الإلكترونية

- http://www.daat.ac.il/encyclopedia/index.asp